علم التاريخ وفلسفته في قصص القران الكريم

الأستاذ الدكتورمحمد حسين السويطي
قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة واسط
الأستاذ حمدية صالح الجبوري
قسم التاريخ ، كلية التربية ، جامعة القادسية

History and philosophy in the stories of the Noble Qur'an

Prof. Dr. Muhammad Hussain Al-Suwaiti
History Department , College of Arts , University of Wasit
Prof. Hamdiya Saleh Al-Jubouri
History Department , College of Education , University of Al-Qadisiyah

الملخص:-

يتناول هذا البحث طبيعة العلاقة بين التاريخ والقرآن الكريم وكيفية الاستفادة من الاسلوب القصصي للقران وكيفية توظيفه في دراسة التاريخ في المبادئ والغايات والنتائج، ذلك ان القرآن الكريم مصدر اساسي لدراسة التاريخ العام ، بل هو أصدق المصادر وأصحها على الإطلاق ، فهو موثوق السند ، ثم هو قبل ذلك وبعده ، كتاب الله ،ومن ثم فلا سبيل إلى الشك في صحة نصه بحال من الأحوال ، لأنه ذو وثاقة تاريخية لا تقبل الجدل ، فضلاً على ان القرآن الكريم إنما دون في البداية بإملاء الرسول(صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله) وتلي فيما بعد وحمل تصديقه النهائي قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى ، ولأن القصص القرآني إنما هو أنباء وأحداث تاريخية لم تلتبس بشيء من الخيال ، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع .

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد تعهد بحفظه دون تحريف أو تبديل ، فقال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ،ومن ثم فلم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند ، حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكلها إلى حفظ الناس.

الكلمات المفتاحية : التاريخ ، القران ، الدين ، الفلسفة ، القصص .

Abstract:-

This research deals with the nature of the relationship between history and the Holy Qur'an and how to benefit from the narrative style of the Qur'an and how to use it in the study of history in principles, goals and results.

At first we went to study the term history in the Noble Qur'an, and then we presented the statements of those who oppose the historicity of the Qur'an and respond to it, as well as the benefits of history in the Qur'an. Finally, we reviewed examples of the news of previous civilizations in the stories of the Holy Qur'an.

The research concluded with a set of results that were proven at the end of the research.

Key words : history , Quran , religion , philosophy , stories .

المقدمة:

يعدُّ القرآن الكريم حصيلة جمع العديد من الحقائق الثابتة ،مضيفاً اليها ما اراد الله زيادته من علوم الاولين والاخرين والامم السالفة الذكر ،ومع ذلك فإن ميدان الدراسة في التاريخ القديم ، قد حرم من هذا المنهل الغزير ، ربما لأن هذا الميدان إنما قد ظلّ إلى عهد قريب يكاد يكون مقصورا على المستشرقين ، وتلاميذهم من العرب غير المسلمين ، وإن هؤلاء وأولئك لم يتطرقوا في دراساتهم إلى الأحداث التاريخية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، ربما لأن هذه الدراسة بعيدة عن أغراضهم ، أو لأن مجال البحث فيها قد لا يستهويهم لسبب أو لآخر ، أو لأن العرب منهم إنما كانوا يحسون بحرج إن تناولوا أحداث القرآن التاريخية بالبحث والدراسة، لذا ارتأينا ان من الضروري التعرض لهذا الجانب والبحث فيه بغية وضع استخلاص بعض الجوانب التاريخية من القرآن الكريم .

المبحث الأول

(المصطلح التاريخي في القران الكريم)

يُعد القران الكريم واحداً من المصادر التي لا يمكن للباحث التاريخي ان يستغني عنها، كونه سجلاً لأحداث تاريخية مهمة وقعت في أزمنة وأمكنة مختلفة، لاسيما في المدة التي سبقت ظهور الإسلام، إلا انه على الرغم من تلك الأهمية التاريخية لم ترد فيه لفظة **(تاريخ)** بهذا المصطلح أو إحدى اشتقاقاتها، لكن استعيض عنها باستخدام عدد آخر من المصطلحات اللغوية التي تعبر في مجملها عن أركان الحدث التاريخي **(زمان، مكان، حدث، صانع للأحداث)**.

ولعل من أكثر المصطلحات التي استخدمت في القران الكريم مصطلح **(الأولى)** الذي ورد في أكثر من مائة موضع، وجاء بمعنى حقبة من التاريخ مضت، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]، ويقصد بهذه الآية الدين الجديد الذي جاء به موسى بإذن ربه من بعدما هلكت أقوام نوح وعاد وثمود وغيرهم، لينور به قلوب الناس، وينقذهم من الضلالة ويرشدهم الى الهدى، آية من الخالق الكريم لعباده، عسى ان يكون في ذلك موعظة لهم

وشفاء[٢]. والى جانب هذا المصطلح وردت كلمة (**الأولين**) وجاءت في جميع مواردها للإشارة الى الأمم السالفة، ومن الجدير بالذكر ان هذا المصطلح لطالما جاء مرتبطاً بكلمة الأساطير[٣]، وربما يعود سبب ذلك الى ان تاريخ تلك الأمم القديمة وقبل ان يتم تدوين التاريخ ارتبط بالأسطورة المتعلقة بالآلهة والأبطال الخالدين وغيرهم، وأصبحت تتناقل بين الأمم حتى باتت تشكل حقائق ومسلمات تاريخية، لذلك جاء رد القران الكريم حاسماً في هذا المجال، حتى أكد ان معظم ما ورد عن تلك الأمم من أخبار غير دقيقة وما هي إلا ضرب من الأساطير.

والى جانب المصطلحين السابقين ورد في القران الكريم مصطلحات أخرى، جسدت عنصر الزمان في الحدث التاريخي، ومنها كلمة (**الآخرة**) التي وردت أكثر من مائة وعشر مرات، وجميعها يشير الى زمان قادم، يصح ان يطلق عليه (**تاريخ مستقبلي**)، على اعتبار انه حتمي الوقوع فهو بمحل الماضي لا محالة.

ووردت في القران الكريم كلمة الأهلة، قال تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[٤]، وهي كلمة استخدمت للوقوف على عنصر الزمن، والاستفادة منها في حساب الزمن، لا سيما وان ذلك مرتبط بالكثير من شعائر الإسلام وأحكامه كالحج والصوم وغيره.

كما احتوى القران الكريم على مصطلحات أخرى، ذات علاقة ليست ببعيدة عن كتابة التاريخ، مثل (**يسطرون**) وجاءت مقرونة بالقلم، و(**مسطور**) وجاءت مقرونة بالكتاب و(**الأساطير**) و(**صحف الكتاب**)[٥]، وورد فيه ايضاً مصطلحات تاريخية أخرى، مثل (**قصص، حدث، خبر، نبأ**) وجاءت جميعها للتدليل على فكرة التاريخ وعن الأخبار والأنباء والتعريف عبر هذه المصطلحات بالغاية التاريخية والنفسية، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦].

ومع كل تلك الإشارات الى إمكانية اعتبار القران الكريم في أحد وجوهه سجلاً تاريخياً مهماً إلا ان العديد من الباحثين يتحفظ في تلك الفكرة انطلاقاً من عدد من التساؤلات والمزاعم والشروط التي يجب أن تتوافر في مصدر ما حتى يصح أن نسميه مصدراً تاريخياً،

وسوف نحاول أن نتلمس بعض تلك التساؤلات ونقدم بعض الإجابات لها مستندين على ذلك بما ورد في القران الكريم نفسه.

المبحث الثاني

(الرد على مزاعم القائلين بعدم تاريخية القران الكريم)

أشرنا في المبحث السابق الى بعض المصطلحات التاريخية الواردة في القران الكريم، والتي مثلت في حقيقتها مقومات التاريخ للحدث التاريخي **(الزمن- المكان- الإنسان)** الذي نقلته لنا آيات القران الكريم، وسنحاول هنا الوقوف على بعض التساؤلات التي طرحها البعض للتدليل على عدم إمكانية اعتماد القران الكريم مصدراً لدراسة التاريخ، ومن ذلك مقولتهم بأنه أهمل مقومات التاريخ، فلم يحدد الزمان والمكان، ولم يعين الأشخاص في جميع القصص التي ورد ذكرها؟ والواقع ان ذلك الادعاء لا يمكن التعويل عليه كثيراً لأننا قلنا ان القران الكريم ليس كتاباً في التاريخ بل هو مصدر مهم من مصادر التاريخ، إذ احتوى على إشارات تاريخية ذات قيمة كبيرة، وبما انه كتاب سماوي إعجازي منزل الغاية الأساسية منه أن يكون كتاب هداية ودستور عملياً للمسلمين، فكان من الطبيعي جداً ان لا يقف عند التفاصيل الدقيقة للأحداث التاريخية، بل انه عالجها بصورة في غاية الروعة وباختصار مفيد.

كما ان البعض يرى ان القران الكريم وفي الأقل من جانبه التاريخي لم يكن دقيقاً في نقله للحدث، إذ انه اسند بعض الأحداث لأناس في موطن ثم أسند الأحداث نفسها لغيرهم من الأشخاص في موطن آخر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[٧]، ثم عاد مرة أخرى ليذكرهم على لسان فرعون نفسه في الموقف نفسه، في قوله: {﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[٨].

ومما يؤسف له ان أصحاب مثل هكذا آراء فاتهم ان يتذكروا ان الأصل في القول هو إطلاق صفة الساحر والعليم، وواضح ان فرعون هو جزء من الملأ فضلاً عن ان الملأ رددوا ما قال فرعون أو بالعكس، ولا ضير في ذلك وان قيل ان قول الملأ متقدم على قول فرعون، فنقول انه لا دليل على ذلك[٩]، إذ ان القران الكريم وفي معظم آياته لا يعتمد التسلسل

الزمني لأنه لا يهتم لجهة زمان أو مكان الحادث بقدر ما يهتم لإبراز الاستفادة منه لأكثر من غرض كإسناد النبي (ﷺ) أو تحذير المؤمنين أو غيرها من الفوائد.

وذهب البعض الى التشكيك في قدسية القران الكريم وليست تاريخيته فقط، استناداً الى ما تقدم، فضلاً عن بعض الحيثيات الأخرى من قبل ادعائهم ان القران نسب الحدث لأكثر من شخص كما ورد في قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام) مع الملائكة: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[١٠]. فالبشرى هنا جاءت لامرأة الخليل (عليه السلام) بينما ورد في القران الكريم في موضع آخر ان البشرى كانت لإبراهيم (عليه السلام)﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[١١]. ونرد بالقول على ما تقدم من مزاعم بالقول: ان التناقض في هذه القصة وغيرها من القصص إشكالها معدوم، فلا إشكال في الآيات لان الأولى تمثل البشرى الصغرى من قبيل استخدام الجزء للتعبير عن الكل، فالبشرى في حقيقتها للاثنين معاً[١٢]، لان إبراهيم (عليه السلام) كان حاضراً حينها أي عند وقوع البشرى، أما الثانية فتحمل على الكلية لان البشرى لامرأة إبراهيم التي هي جزء من إبراهيم فهي بشرى لإبراهيم نفسه[١٣].

كما استشكل هؤلاء على القران تاريخياً إنطاقه الشخص الواحد في الموقف الواحد بعبارات مختلفة عند تكرار القصة في أكثر من موضع، من ذلك تصويره لموقف الله تعالى من موسى (عليه السلام) حين رؤيته النار، فقد نودي مرة ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[١٤] ونودي مرة أخرى بقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٥]. في حين قال في مورد ثالث ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[١٦]، ويدعي هؤلاء ان القران الكريم لم يكن دقيقاً في نسبة الأقوال والأحداث لأصحابها، وهذا كلام مردود جملة وتفصيلاً[١٧]، فعلى ما يظهر ان هؤلاء لم يلتفتوا الى ان العبارات الواردة هي ليست مقطعاً واحداً فقط يعاد تكراره في كل

مرة بشكل مختلف، بل هو في حقيقته مقاطع عديدة ولنداء واحد يذكر كل جزء منه في آية تختلف عن الأخرى[١٨]، بل ذهب بعض هؤلاء الى ابعد من ذلك حينما ادعوا ان المادة التاريخية التي ضمنها في القران الكريم إنما جاءت لخدمة الدعوة الإسلامية ولم تخضع في حقيقتها لمناهج البحث العلمي، وإنما كانت مادة موجهة تسيطر عليها الأغراض الدينية، ولم تكن ذات أحداث حقيقية. والمنصف لا يحمل هذا الكلام على محمل الكلام العلمي الرصين لأسباب عديدة، منها:

١. ان القران الكريم كتاب سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١٩]، بمعنى ان كل ما ورد فيه هو عين الحقيقة، ونحن انما نتبع المناهج البحثية للوصول الى الحقيقة.
٢. إتباع القران الكريم منهج بحثي علمي، استند الى أركان علمية واضحة المعالم، أقلها عدم الأخذ بكل ما ورد من أخبار الأمم السالفة، إذ ان كثيراً منها ورد لتأكيد أنها مجرد أساطير تخلو من الحقيقة.
٣. فات هؤلاء إننا نتحدث عن كتاب إعجازي سماوي جاء للهداية وليس وثيقة تاريخية كتبها أناس اعتيادون حتى تتطلب المسألة التحقيق والبحث.

ومن هذا كله نستطيع القول: ان القران الكريم يعد في أحد وجوهه مصدراً مهماً لدراسة التاريخ، ولاسيما ما تعلق منه بتاريخ العرب قبل الإسلام، إذ ان معظم معلوماتنا عن هذه المدة الزمنية تعتمد اعتماداً كبيراً على القران الكريم، وسبب ذلك هو قلة المدونات التي وصلت إلينا عن تلك الحقبة.

المبحث الثالث

(فلسفة التاريخ والحضارة في قصص القران الكريم)

التاريخ واحد من العلوم الإنسانية التي ذهبت آراء العلماء فيه مذاهب شتى –لا مجال للإفاضة فيها هنا– لعل أوفاها تعريف كولنجود بأنه **"نوع من أنواع البحث العلمي"** يستهدف **"الكشف عن حقيقة الأشياء"** والتي أفصحت عنها **"جهود الإنسان"**[٢٠].

ويختلف مصطلح **(التاريخ)** عن مصطلح **(فلسفة التاريخ)**، لان المصطلح الأخير الذي يمتد بجذوره الى ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) من حيث المنهج والمضمون. والى فولتير

(ت١٧٧٨م) من حيث التسمية، يسعى لـ "**دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف دراسة عقلية ناقدة**"[٢١]، بهدف تنقيح الدراسة التاريخية المثقلة بالسرد[٢٢].

وغاية فلسفة التاريخ الرئيسة احتواء الظاهرة التاريخية المراد دراستها وتحديدها علمياً، بهدف الوصول الى صياغة **(قوانين، وأحكام كلية تساعد على التنبؤ بالمستقبل في ضوء تجربة الماضي وسيرورة التاريخ)**[٢٣].

الا ان كل ما سبق على الرغم من أهميته، لم يكن سوى محاولات عابرة أضافت لعلم التاريخ نزراً يسيراً من الحيثيات التي فلسفت نظرته الى الحياة، وأطرته بقوانين مبتكرة لم تستطع أن تعطي تفسيراً ونظرة شاملة للحياة[٢٤]. فكان التاريخ والحالة هذه يعاني شرخاً في بعض طروحاته أنسل منها الكثيرين ليطعنوه في الصميم، وفي ظل هذه التحديات أظهر القران الكريم شموليته ودقته في وضع قوانين عامة للحضارات البشرية المختلفة وتتبعها بأبجدية أزلية، ظلت معيناً نهل منه المختصون في التاريخ، والطامحون الى فلسفة انتقالاته عبر الأجيال، بما أسفر عن فلسفة تاريخية واضحة المعالم، وعلى الرغم من ان مصطلح التاريخ -كما أسلفنا- لم يرد في عينه في القران الكريم إلا ان حركة التاريخ بعناصرها كافة **(الزمان- السبب- المكان- الإنسان)** متوافرة. والغاية في تقديم أمثلة التاريخ هذه هي التوصل الى قوانين يهتدي من خلالها البشر ويساعده على التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، وهذا يطابق تماماً ما سعى الى تحقيقه فلاسفة التاريخ في استخلاص قوانين وأحكام تساعد على التنبؤ بالمستقبل.

وتتلخص نظرة القران الكريم الى التاريخ الإنساني بأنه مجموعة من السنن التاريخية والوجودية التي تتحكم بوجود الإنسان الذي يتحول في جميع نتائجه الى أحداث إنسانية يعبر عنها بمصطلح **(التاريخ)**، وأول القوانين التي نتطرق إليها هو ان الله خالق الزمان والإنسان، لذلك فهو خالق التاريخ، ماضيه وحاضره، وهو الذي يحدد نهايته، لأنه العالم بكل شيء ولا احد يعلم علمه، وهو ابدي أزلي، موجود في كل مكان، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [٢٥]، وقوله: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [٢٦].

ومن جملة القوانين التاريخية التي ورد ذكرها في القران الكريم، **(التنبؤ بدورة حياة الأمم وحضاراتها)**، والإجابة عن أسئلة كثيرة تتعلق بهذا الخصوص، منها: ما المراحل التي تمر بها الحضارة؟ وكيف يمكن لها ان تستقر؟ وما السبب الرئيس في استقرار الحضارات وخلودها؟ وغيرها من الأسئلة. ومفاد إجابة القران لما تقدم من أسئلة هو ان استقرار الأمم وخلودها يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتزامها بالأخلاق والمبادئ السامية التي تضمن حقوق الأفراد كافة وتمنع عنهم الظلم(٢٧). فمن سنة الله تعالى في الحياة أن تبلغ الأمم قمة ازدهارها وقوتها المادية، ثم إذا هي لم تحافظ على شخصيتها الروحية، سارت في طريق الذبول والفناء. مثال ذلك أمر الإمبراطورية الفارسية القديمة التي انهارت انهياراً كاملاً أمام جيوش المسلمين. وكذلك الإمبراطورية الرومانية التي بلغت قمة مجدها وسلطانها وعظمتها ثم انهارت انهياراً كاملاً لأنها لم تحافظ على قوتها الروحية، وأصبحت روما القديمة سيدة العالم في العصر القديم تتخلى عن قيمتها الحضارية والروحية ولا تفكر إلا في الحرب والسلاح وفي الجنس والملذات.

وبهذا الصدد ألف المفكر الأوربي المعاصر **(كولن ويلسون)** كتاباً نال شهرة عظيمة، حمل عنوان **(اللا منتمي)** تنبأ فيه بسقوط الحضارة المعاصرة، كما تنبأ بذلك قبله الفيلسوف **(شبنجلر)** الذي ذهب الى ان الحضارة مثلها مثل أي كائن حي، تبدأ وتنمو وتقوى ثم تذبل وتموت(٢٨). وهذا ليس بجديد على الفكر الإنساني، فالقران الكريم قد طرح هذه النظرية وناقشها وطرح المعالجات كذلك، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ (٢٩). ومن الجدير بالذكر هنا ان هذه القاعدة كلية وعامة تنطبق على سائر الأمم في مختلف الأزمنة، وبالنتيجة فان كثيراً من علماءنا ومؤرخينا يرون ان بقاء الأمة الإسلامية وخلودها مرهون بالتزامها بكتاب الله سبحانه وتعالى والعقيدة الإسلامية التي تقوم على أساس متين من التوحيد وتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن والعدالة التامة والإيثار والمحبة والتعاون والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣٠). وقد أكد هذا القانون الالهي رسول الله (ﷺ) الذي ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (٣١) عندما سرقت امرأة مخزومية أموال المسلمين عندما كانوا منشغلين في غزوة الفتح، فترددوا في عرض شكواهم

على الرسول (ﷺ)، لان أهلها كانوا من أشراف قريش، فضلاً عن تشفعهم بأسامة بن زيد المعروفة منزلته من رسول الله (ﷺ)، فلما اخبر أسامة الرسول (ﷺ) طالباً منه الشفاعة، تغير وجهه عليه الصلاة والسلام، فلما صارت صلاة العشاء قام فخطب بالناس قائلاً: **"إنما اهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا الحد، وايم والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"**[٣٢]، وهكذا أبى محمد الكريم مؤسس قواعد المثالية والعدالة والمساواة على وجه الأرض، ان يعطل حدود الله من اجل هذه الامرأة مهما بلغت من المكانة في نسبها والعزة في قومها[٣٣].

ومن القوانين التاريخية الأخرى التي أشار إليها القران الكريم (**خلود الإسلام**)، فقد مرت بالتاريخ أحداث دامية كثيرة تصدرتها اضطهاد اليهود في مختلف أطوار المسيحية في المدة التي سبقت ظهور الإسلام، وبعد ظهوره خفت حدة هذه الخلافات، ولاسيما بعد انتشار الدين الإسلامي، الذي افتتح صراعاً بين الأديان السماوية السابقة ضد الإسلام، تشهد على ذلك مئات الأمثلة التاريخية، الا ان المسلمين على الرغم من ذلك لم يستجيبوا لنداء الانتقام أثر هيمنتهم على أهم أجزاء المعمورة، وصلابة شكيمتهم لم تتغير، فلم يقضوا على سلالات الشعوب القديمة بل تركوا لها حرية البقاء فعاشت وهي موجودة حتى اليوم. وقد تنبأ القران الكريم بهذه النتائج مسبقاً، فأشار الى (**خلود الإسلام**)، فالإسلام بعظمته وسمو مبادئه وجلال غاياته سوف يظل باقياً ابداً الدهر مؤثراً في تطور الحياة مناهضاً للإلحاد والملحدين محارباً للمشركين، قال تعالى: {**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**}[٣٤]. ومعنى ذلك انه أمر قاطع بعيد عن السخرية، وهو بمثابة تنبيه للكافرين، لان القران خلق ليكون الفاصل بين الحق والباطل[٣٥].

وبما ان الإسلام سيظل خالداً، فالتاريخ في الفكر القرآني هو صدى للإسلام، واطروحاته غير قابلة للزوال، بل انها متواشجة مع التطورات التي تطرأ على البشرية، لذا رأينا انه على الرغم من وقوف الإمبراطورية البيزنطية والفارسية والمغول وسواهم ضد فكر الإسلام، ابتداءً بالحروب الصليبية، وانتهاءً بمحاولات تشويه الكتاب والمفكرين الأوربين مبادئ الإسلام وتحريف تاريخ رسوله الأمين، لكن الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان، وأدت تلك المحاولات، واستلهمت قوتها من دياجير تلك التحديات، قال العزيز الكريم: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٣٦]. ومفهوم الآية

ان الله تبارك وتعالى سيري الكافرين في أنفسهم المسخ، ويريهم قدرته في أنفسهم، وفي رواية الفتن في آفاق الأرض والمسخ في الأعداء حتى يتبين الحق، والحق كما يرى صاحب تفسير الاصفي في تفسير القران هو خروج الإمام الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً(٣٧).

وربط القران الكريم يقظة الأمم والمجتمعات بإمكانيات قادتها، ولذلك نجد ان من القضايا الرئيسة التي أشار إليها في أكثر من موضع **صنع رجال المرحلة القادرين على تحمل أعباء الأمة**، مثل رسول الله وأصحابه المنتجبين الذين تحملوا متاعب نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله تعالى، وتمثل ذلك بالمجد الذي ناله رسول الله (ﷺ) ومن معه من الأصحاب النبلاء الكرماء، كما وصفهم القران الكريم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ (٣٨). وهذه صفة من صفات الرسول وأصحابه وهي متواترة في كتب التوراة والإنجيل(٣٩) وتعد حكمة من حكم ورود التاريخ في القران الكريم، فمعجزة الرسول انه صنع جيلاً بل اجيالاً رباهم على كل فضيلة ودفعهم الى القيم الإنسانية الرفيعة فكانوا خير مثل في أكرم امة وأفضل دولة وأعظم شعب. وقد قطف هذا الجيل ثمرات التزامه بانتصارته المدوية من صنع يديه في القادسية واليرموك وغيرها. ثم صنع يقظة الأمة الإسلامية الكبرى ونسجت مفاخرها العظمى ورفعت كيان نهضتها وحضارتها وسمعتها بين شعوب العالم كافة.

وذكر القران الكريم سبباً مهماً من أسباب انهيارات الحضارات وزوالها الا وهو **(الترف)**، وهو أمر أسس عليه ابن خلدون نظريته في طبيعة العمران عندما تصور ان الحضارة تتعاقب على الأمم في أربعة أطوار هي: طور البداوة وطور التحضر وطور الترف الذي يؤدي الى السقوط والزوال(٤٠)، فالترف في الفكر القرآني يعد من أهم أسباب هلاك المجتمعات، فهو من ألد أعداء الأمة والشعوب والحضارات منذ قديم الزمان، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (٤١). ومعنى ذلك انصراف أغنياء الأمة وساداتها الى ارتكاب المعاصي والمجاهرة بها وارتكاب المنكرات، وقد خصت هذه الشريحة لان الناس تبع لهم دائماً، على الرغم من إرسال الرسل والأنبياء وتقديم البينات، اعذاراً لهم وانذاراً وتوكيداً للحجة، الا إنهم أبو الا تمادياً في العصيان

والكفران فحق عليهم أمر الدمار والهلاك[٤٢]، ولم يشر القران الكريم الى الداء فحسب وإنما وضع العلاج ايضاً وذلك بخلق حالة من التوازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة وعدم تقديم احداهما على الأخرى. قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [٤٣]. فضلاً عن تأكيده العمل باعتباره محور وجود الإنسان، والمغير الأساسي لتاريخه، وهو المقياس العادل لتحديد مصائر الإنسان والحضارات دنيا وآخرة[٤٤]، فأحسن الناس عملاً أقربهم الى الله، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [٤٥].

وعد القران الكريم **(قسوة القلب)** من العوامل المسببة في انهيارات الحضارات وزوالها ايضاً، يؤيد ذلك قصة بني إسرائيل في القران الكريم الذين كانوا مفضلين على العالمين، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٤٦]، ولكن هؤلاء القوم أنفسهم قست قلوبهم بعد ذلك فإذا هي ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ﴾ [٤٧]، وواقع الحال ان التخلف والجاهلية والركود يرتبط ارتباطاً مباشراً بقسوة القلب، فعندما يقسو القلب يتوقف الزمن، ويتخلف الإنسان ويتوغل في الجهل والجاهلية[٤٨]، وينسحب هذا الأمر الى قضية أوسع هي تأويل الدين بما ينسجم ومصالحهم ورغباتهم وأهوائهم، كآيات الجهاد وآيات وصف العذاب الشديد في الآخرة، فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه الآخر[٤٩]، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [٥٠] وقوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ [٥١] فالرسول الذين يعجبهم يأخذون منهجه والرسول الذي لا تهواه أنفسهم يستكبرون عليه، بل ويقتلونه.

وهناك ظاهرة أخرى عدها القران الكريم سبباً آخر من أسباب انهيار الحضارات، هي **(الجمود على سيرة الأولين وإضافة البدع)**، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ [٥٢]، فهذه الحالة البشرية التي أضيفت الى الثقافة الالهية هي معوق حقيقي لاستمرار الحضارات، لان التاريخ في حالة تغيير مستمر[٥٣].

ومن أجل ان تستمر الحضارة، أكد القران الكريم قضية مهمة في هذا المجال، هي **(مسؤولية الدفاع عن الحضارة)**، وبين ذلك في غير موضع، منها قصة بني إسرائيل التي وردت في سورة المائدة: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ ﴾[٥٤]، وهذه الآية قررت فكرة المسؤولية، فلا يوجد إنسان ليس مسؤولاً عن أعماله، ولكن هذه المسؤولية بحاجة الى ان تكرس ضمن أسس الدفاع عن النفس، كما أشار القران الكريم الى ذلك في ذكره لقصة بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٥٥]، وهذه هي الحضارة التي انعم الله جل وعلا بها على بني إسرائيل، ولكنها كانت بحاجة الى الدفاع، ولذلك قال لهم تبارك وتعالى على لسان نبيه موسى (عليه السلام): ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٥٦]، ولكنهم تخاذلوا عن الدفاع قائلين: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٥٧]، فالنتيجة الطبيعية لهذا السلوك المتخاذل هي ان الذي لا يستعد للدفاع عن حضارته، مواجهة التحديات، لا بد ان يعيش في التخلف[٥٨].

ولم يتطرق القران الكريم الى عوامل انهيار وخلود الأمم فحسب، وإنما تطرق ايضاً الى قواعد وأسس الحضارة الأصيلة[٥٩]، المتمثلة بدولة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أقامها في المدينة المنورة، التي كانت بحق مثال للحضارة الإنسانية، فقد ضمنت حقوق رعاياها كافة ووفرت لهم الحياة الهانئة الآمنة كما أخبرتنا بذلك كتب التاريخ وبشكل متواتر، وتتلخص هذه القواعد بـ:

١. **حب الآخرين:** وتتمثل هذه المنقبة بسلوك الأنصار الايجابي نحو المهاجرين، إذ استقبلوهم أحسن استقبال، مع علمهم ان الأخيرين قادمون صفر اليدين ولا يملكون من مال الدنيا شيئاً، وقد ذكر القران الكريم هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٦٠).

٢. **السمو على الأمور المادية:** ان الإيمان هو القيمة الأسمى، فنفوس أهل المدينة (**المهاجرين والأنصار**) كانت تسموا على الأمور المادية، قال تبارك وتعالى: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ (٦١).

٣. **الإيثار على النفس:** وهي منقبة أخرى ذكرها الله تبارك وتعالى للمجتمع المتمدن (**مجتمع المدينة**) ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٦٢) وهو منتهى العطاء والجود في سبيل الله تعالى.

٤. **وقاية النفس من الشك:** قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦٣)، وقد فسر المدرسي هذه الآية بقوله: وكلمة (**من**) جاءت بحيث تحتمل الجمع وتحتمل الأفراد في الوقت نفسه، ولكن الكلمة الثاني (**يوق**) وهي بالمفرد، لان الإنسان عندما يوقي نفسه من الشح، ويخرج من زنزانة ذاته، فحينئذ سوف لا يكون انساناً، بل سيكون في رحاب الجمع، ولا يلبث ان يصبح مجتمعاً ويتحول الى حضارة(٦٤).

كما قدم القران الكريم توجيهات حضارية في غاية الروعة تفيد في استمرار الحضارة وازدهارها وصولاً الى سعادة الإنسان والوصول الى قمة استقراره النفسي، ونستشهد على ذلك بما ورد في سورة المائدة كونها آخر سورة نزلت على قلب الرسول الأمين من جهة، ولتأكيدها الجوانب الحضارية للإنسان من جهة ثانية، وقد استلهم منها أحد الباحثين عدة فقرات وضحها بنقاط(٦٥) أبرزها:

١. **الالتزام بالقانون:** استناداً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٦٦)، والعقود هي كل المواثيق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي بمجموعها العام تمثل القانون .

٢. **اجتناب المحرمات**: استناداً لقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [٦٧]، فضلاً عن أنواع أخرى من المحرمات وهي الأطعمة الخبيثة التي تضر بصحة الإنسان وعافيته، استناداً لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [٦٨].

٣. **الإقبال على الطيبات**: استناداً لقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ [٦٩]، وغيرها من الأسس الأخرى التي ورد التركيز عليها في كتاب الله عز وجل ولا سيما في سورة المائدة مثل النظافة والنظرة الايجابية الى المتعة الجنسية وغيرها[٧٠].

كما يمكن اعتبار السنن الإنسانية بمثابة قوانين رسمها القران الكريم لتفسير الأحداث التاريخية وتصرفات الإنسان، ولعل في مقدمتها (**الفطرة**) التي أودعها الله تعالى في الإنسان، قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [٧١]، إذ أشار القران الكريم في غير مورد الى ان الفطرة والنزوغ نحو الكمال المادي أو المعنوي هو الذي يتحكم في سلوك الإنسان ويدفعه الى خلق هذا الحدث أو ذلك، ولعل أفضل مثال يفيدنا في هذا الموضع قوله تعالى في ادم (عليه السلام) وقصة خروجه من الجنة ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [٧٢]، فالآية واضحة في صدد إبراز الدافع الذي كان وراء سلوك ادم وحواء (عليهما السلام) وهو فطرتهما ونزعتهما نحو الكمال الإنساني والحصول على الحياة الأبدية التي لا موت فيها ولا فناء ولو ان تلك الفطرة لم تكن موجودة لدى ادم وحواء (عليهما السلام) واكتفوا بما منحهم الله تعالى لتغير الوجود الإنساني برمته، يستدل من ذلك ان للفطرة أثر كبير في صنع الأحداث التاريخية الناجمة عن سلوك الإنسان.

كما شخص القران الكريم قانوناً آخر له تأثيره البالغ في صناعة الحدث التاريخي الا وهو (**الصراع الإنساني**) ومحاولة احد الأطراف على الأقل إتباع سلوك قد يمكنه من الاستئثار بالمكانة الرفيقة والسيطرة على مقاليد الأمور، وعلى ما يظهر فان القران في آياته يشير الى ان هذا المنطق ابتدأ مع بداية الوجود الإنساني نفسه وتحديداً مع ابني ادم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [٧٣]، فالآية الكريمة بصدد تبيان عدد من الحقائق

الإنسانية التي تتحكم في صنع الأحداث التاريخية، ومنها رغبة الإنسان في يصبح الأول دائماً مهما كان الثمن الذي عليه دفعه حتى وان كان ذلك الثمن القضاء على (**نصف البشرية في حينها**) وهي ذات النزعة التي دفعت بجبابرة العالم وطغاته الى خوض الحروب وقتل الملايين من اجل تحقيق نزعات شخصية. كما ان الآية وفي اغلب أبعادها تجسيد لحقيقة إنسانية وجودية اقرها العقل والمنطق هي حقيقة الصراع الأزلي بين الخير والشر أو الحق والباطل الذي هو الجوهر في صناعة الأحداث التاريخية عبر مختلف الأزمنة والأمكنة.

ومن السنن الأخرى التي أشار إليها القران الكريم باعتبارها قوانين تتحكم في صنع التاريخ: هي (**مسؤولية الأفراد الشخصية عن سلوكهم الذي يقود الى صنع الأحداث**)، وان كانت هذه المسؤولية لا تخرج عن نطاق الإرادة الالهية، وهنا لا بد لنا من الإشارة الى رفض القران الكريم تفسير سلوك الإنسان وتصرفاته وقدرته على فعل الأشياء على احد الوجهين اللذين أوجدتها بعض الفرق الإسلامية من خلال تحديد موقفها مما يجري على الأرض وان يسلم بان ذلك قدر مكتوب وصنع وجودهم واختيار مصائرهم، وقد أطلق على أصحاب هذا الرأي في التاريخ الإسلامي تسمية (**الجهمية**)، وسميوا كذلك نسبة الى اسم كبيرهم (**جهم بن صفوان**)، وهم يقولون ان الإنسان مجبر على سلوكه وفعله لأنه امر مقدر، ومن ثم ليس له دخل في تفسير أو صنع الأحداث السلوكية التي تتعلق به أو بواقعه وكأنهم بذلك يقولون ان التاريخ ومجرى الأحداث الإنسانية قد تم إقراره مسبقاً وما على الإنسان الا التنفيذ واحياناً يطلق على أصحاب هذا الرأي اسم (**القدرية أو الجبرية**) نسبة الى القدر الذي هو عندهم اله حاكم في سلوك وأفعال الإنسان، بل حاكم على أفعال الخالق وإرادته ومشيئته بحيث لا يمكن تنفيذه وتبديله ولا النقيصة أو الزيادة عليه[٧٤]، وقد وردت القدرية في مرويات أهل البيت (عليهم السلام) واستعملت في معنيين، الأول (**المثبت للقدر**) والثاني (**نفي القدر**) اما الأول فمنه ما رواه الصدوق عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال "**ما يستطيع أهل القدر ان يقولوا والله لقد خلق ادم للدنيا واسكنه الجنة ليعصيه فيرده الى خلقه**"[٧٥].

وقد انتقدت آراء هذه الفرقة الإسلامية من الكثير من علماء المسلمين[٧٦]، ولا داعي للإطالة في تقديم أدلة بطلان هذا الرأي لأنه خارج موضوع بحثنا هذا، ونكتفي بذكر واحد منها للاستشهاد لا أكثر وهو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٧٧]،

وهو دليل لا يحتاج الى تعزيز لرفض فكرة ان الله تبارك وتعالى خلق ذلك القدر لبني البشر دون ان تكون لهم الإرادة في صنع وخلق تصرفاتهم وحياتهم الإنسانية بما لا يخرج عن علم الله وتقدير.

كما تستلزم الرؤية التاريخية لهذه النظرية التي حاول البعض ان ينسبها للقران الكريم بان التاريخ عبارة عن سجل لأحداث موضوعة سلفاً، وبالتالي لا يمكن الاستفادة منه من الأقل من خلال قراءة أحداث الماضي لتعديل مسار الأحداث في المستقبل، كما ان علينا ان لا نحاسب تاريخياً على الأقل جبابرة العالم عن كل المجازر التي ارتكبوها لأنها كانت في حقيقتها خارجة عن إرادتهم ومسجلة سلفاً في عالم القضاء والقدر.

اما وجهة النظر الثانية التي حاول البعض جهلاً ان يستخلصها من القران الكريم فهي على عكس الأولى تماماً إذ اعتقد أصحاب هذه النظرية بان الإنسان موكل بشكل كلي ومستقل الى نفسه، وبالتالي فهو يمتلك القدرة المطلقة المستقلة عن إرادة الله تعالى في صناعة الأحداث التاريخية عبر سلسلة من السلوكيات المستقلة وقد سمي هؤلاء بـ(**المفوضة**) وهم يؤمنون بالاختيار وعدم شمول القدر لأفعال الإنسان[٧٨]، والحق ليس كما ذهب إليه (**الاشاعرة**) من الجبر والقدر، وليس كما ذهب إليه (**المعتزلة**) من التفويض، فالصواب ان القدرة على الطرفين على حد سواء، بالنسبة الى ما يقع من العبد وما لم يقع والمنزلة بين المنزلتين وانه ليس بحيث يستغني عن أقدار الله ولا انه مجبور على أفعاله، والمشيئة يراد بها العلاقة بين العبد وبين فعله، لا الإرادة والمحبة والإخبار بالقضاء والقدرة لا تخلو من الغموض والتشابه والجمع بينهما[٧٩].

والصحيح كما يذكر أهل الاختصاص هو وجود منزلة وسطية بين الجبر والتفويض يستطيع من خلالها ان نقول بان أفعال الإنسان جاءت بوعي وقدرة كاملة في إطار الإرادة الإلهية، والقدر هو ما أكد عليه الكثير من العلماء وخصوصاً من المذهب ألاثني عشري، فقد أورد الشيخ الكليني عن الإمام الصادق (عليه السلام): ان رجلاً سأله "**هل العباد مجبرون، فأجاب (عليه السلام): الله اعدل من ان يجبر عبده على معصيته: ثم يعذبه عليها، فقال له السائل: فهل أمرهم مفوض إليهم، فأجاب الإمام (عليه السلام): الله اعرف من يجوز في ملكه ما لا يريد، فقال له السائل فكيف ذلك إذا، قال (عليه السلام): أمراً بين أمرين لا جبر ولا تفويض**"[٨٠].

ومن السنن التاريخية الأخرى في القران الكريم **تقسيم التاريخ وصانعه الى قسمين**، فالتاريخ حركة الكائن في الزمان والمكان والكائن يمثل الإنسان والجماد والنبات والحيوان وتاريخ كل من الجماد والنبات والحيوان يسير وفق قوانين ثابتة وموضوعة خارج هذه العوالم ان الجماد لم يضع قوانين حركته ومن ثم لم يضع قوانين تاريخية وكذلك النبات والحيوان، ان هذه العوالم الثلاث خاضعة في جميع حالات وجودها لمبدأ الضرورة ومن ثم فتاريخها من جميع وجوهه خاضع لميدان الضرورة، انه حصيلة حركته الضرورية في الزمان والمكان ومن ثم فان الخطأ غير وارد في تاريخ هذه العوالم لأنها لا تضع تاريخها ولذا فهي لا تقع في أخطاء العمل اما تاريخ الإنسان فشيء آخر(٨١).

فالإنسان يتعامل مع الكون على أساس مبدأ الاختيار ولأنه كائن حي لا يخضع لمبدأ الضرورة إلا في نطاق العمليات البيولوجية في جسمه ومن ثم فانه يشارك في وضع قوانين حركته في الزمان والمكان فالإنسان تاريخياً يكيف نفسه لتنسجم مع الطبيعة حيث يعجز عن تكييف الطبيعة لتنسجم معه والإنسان يحب ويبغض ويأمل ويتأسى ويتألم، وعليه فهو إذن يستجيب في حركته لعالمه الخارجي ولعالمه الداخلي من موقع الاختيار باعتباره كائناً حراً من موقع الضرورة ومن هنا فان الخطأ في التحليل والتركيب والاختيار والرجوع الى الوراء في حركته وما يؤدي إليه ذلك من خيبات الأمل في خططه ومشاريعه – أمور حدثت للإنسان دائماً في حركته التاريخية(٨٢). كما نظر القران الكريم الى حركة الإنسان التاريخية بانها لا تقوم على أساس تحقيق التقدم المادي وحده مع إهمال العناية بالصبغة الأخلاقية والمعنوية الإنسانية، ومع التضحية بها كقصر العناية على الوضعية الأخلاقية والروحية مع إهمال شؤون التقدم المادي – كلاهما يمثلان النظرة المتوازنة التي يجب ان تقوم عليها حركة الإنسان التاريخية وتبنى على هويتها مؤسسات الحضارة(٨٣).

وهكذا يتبين لنا من كل ما تقدم ان القران الكريم وضع فلسفة قويمة للتاريخ والحضارة الإنسانية، فاقت كل النظريات والآراء الإنسانية الموضوعة في هذا الصدد، على عكس مزاعم البعض، مثل (**ماكس فيبر**) الذي ادعى ان الدين عائق دون التقدم البشري والتطور الحضاري، واستدل على أفكاره ببيان وضع أوربا بعد ان تحررت من هذا العائق، وان

المسلمين الأكثر التزاماً بدينهم هم الأكثر تخلفاً وبعداً عن الحضارة، فالدين ولا سيما الإسلام حافز قوي على تطوير الحضارات على ان لا يصحبه تحريف كما حصل في أوربا في العصور الوسطى أو تأويل لفهم القران كما حصل مع البعض من المسلمين(٨٤).

الخاتمة :

في نهاية هذ البحث نوصل الباحثان الى مجموعة من الاستنتاجات يقع في مقدمتها :

١. يعدُّ القرآن الكريم المصدر الاساسي لدراسة التاريخ ، سيما في عصوره القديمة والتي يندر الحصول على مصادرها .
٢. نبه القرآن الى العديد من المصطلحات المشتركة بين علم التاريخ وعلم اللغة العربية والتي تحتمل اكثر من معنى .
٣. اهتم القرآن بالمواضيع بشكل عام دون الدخول في تفاصيله ، وهو بهذا دعوة للمؤرخين لاكمال ما ابتدأ القرآن الحديث عنه .
٤. مع كل ما جاء به القرآن الا انه تعرض للنقد الشديد ، بل والتشكيك به من قبل بعض المستشرقين ، بينما على العكس نجد الاهتمام المتواصل من قبل المستشرقين الاخرين حسب جهودهم في فهم آياته .
٥. اكثر المواضيع التاريخية التي تعرض لذكرها القرآن الكريم هو ذكر قصة موسى وفرعون ،والتي تعكس الصراع المستمر بين الخير والشر .

هوامش البحث

(١) القصص: ٤٣ .

(٢) محمد حسين هيكل : الصديق ابو بكر ، القاهرة ١٩٦٤ ص ٣٢٣.

(٣) الحديثي، علم التاريخ عند العرب، ص٤٤؛الدسوقي ، خالد : قوم ثمود : بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش ـ مجلة كلية اللغة العربية ـ العدد السادس الرياض ١٩٧٦،ص٨.

(٤) البقرة: ١٨٩.

(٥) الحديثي ، زار عبد اللطيف الحديثي، علم التاريخ عند العرب - فكرته وفلسفته، ،المجمع العلمي، ٢٠٠٨، ، ،ص٤٥؛مهران ، محمد بيومي: قصة أرض الميعاد بين الحقيقة والاسطورة (١) ـ مجلة الأسطول ـ العدد ٦٦ ، الاسكندرية ١٩٧١،ص١٤.

(٦) هود: ١٢٠.

(٧) الأعراف: ١٠٩ .

(٨) الشعراء: ٣٤ .

٩) نعناعة ، رمزي: الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، بيروت ١٩٧٠،ص١٢.

١٠) هود: ٦٩ ، ٧١.

١١) الحجر: ٥١-٥٣.

١٢) ماير ، ف. ب. : حياة إبراهيم ـ ترجمة القس مرقص داود ، القاهرة ١٩٦٠، ص١٨١.

١٣) جفري ،أرثر ، مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية) ، ترجمة، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٥٤،ص١٦.

١٤) النمل: ٨ .

١٥) القصص: ٣٠ .

١٦) طه: ١٢ .

١٧)بن نبي ، مالك : الظاهرة القرآنية ، ترجمة :الدكتور عبد الصبور شاهين ، بيروت ١٩٦١، ص٢٠٥.

١٨) فنسك ، آ. ى. وآخرون : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، ليدن ٣٦ ـ ١٩٣٧،ص٢٠٩.

١٩) فصلت: ٤٢.

٢٠) ر. ج.كولنجود، فكرة التاريخ، ترجمة :محمد بكير خليل ؛ راجعه :محمد عبد الواحد ،القاهر ، ١٩٦١،ص٤١- ص٤٣.

٢١)صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٧٥،ص١٢٣.

٢٢)مهران ،محمد بيومي: دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ،حركات التحرير في مصر القديمة ، الاسكندرية ٣،١٩٧٥/١٢.

٢٣)الدليمي ،حامد حمزة حمد، فلسفة التاريخ والحضارة، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١،ص٣٧ ؛نعناعة ، رمزي: الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، بيروت ١٩٧٠،ص٥٤.

٢٤) ولفنسون ، اسرائيل: تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة ١٩٢٧، ص٩٦.

٢٥) الزمر: ٦٢ .

٢٦) الحديد: ٣ .

٢٧)قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ،١٩٦٧ ، ١٩/٢؛ العقاد ، عباس محمود : الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ، القاهرة ١٩٦٠، ص٦١.

٢٨)خفاجي ، محمد عبد المنعم ، فلسفة التاريخ الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م،ص٤٧- ص٤٨؛بلاشير ، ريجيس ، تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي ، ترجمة الدكتور إبراهيم كيلاني ، بيروت ١٩٥٦، ص٧٢.

٢٩) يونس: ٢٤.

٣٠) خفاجي، فلسفة التاريخ الإسلامي، ص ٥٠؛ ولفنسون ، اسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة ١٩٢٧، ص١١٤.

٣١) النجم: ٣-٤.

٣٢) ينظر: البخارى ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل :صحيح البخارى ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت)، ١٥١/١، ٧٩/٥، ١٦/٨.

٣٣) العسكري، أحاديث ام المؤمنين عائشة (ادوار من حياتها)، ٣٩٤/١؛الشرقاوي ، محمود : الأنبياء في القرآن ، القاهرة ١٩٧٠، ص٣٤.

٣٤) الطارق:١٣.

٣٥)القمي ،علي بن ابراهيم جزائري طيب الموسوي ، تفسير القمي ، مكتبة الهدى ،النجف، ٢،١٩٦٧/ ٤١٦.

٣٦) فصلت:٥٣.

٣٧)الفيض الكاشاني ، محمد محسن ،الاصفى في تفسير القران، التحقيق :محمد حسين الدرايتي ، محمد رضا نعمتي، مركز الابحاث والدراسات الاسلامية،، ١٤١٨هـ، ١١٢٠/٢؛الصالح ، صبحي: مباحث في علوم القرآن ، دمشق ١٩٦٢، ص٨١.

٣٨) الفتح: ٢٩.

٣٩)السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر : الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ١٢٧٨ هـ ، ١١٧/١.

٤٠)ولي الدين ،عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤، ص ٣٦؛ فودة ، عبد الرحيم : من معاني القرآن ، القاهرة (د.ت) ،ص١٠.

٤١) الإسراء: ١٦ .

٤٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ،مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ،٢٢٤/٦.

٤٣) القصص: ٧٧ .

٤٤) الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة، ص١٣٦.

٤٥) الملك: ٢.

٤٦) البقرة: ٤٧.

٤٧) البقرة: ٧٤.

٤٨)المدرسي ، محمد تقي ، معالم الحضارة الإسلامية آفاق و تطلعات، ثانية. دار محبي الإمام الحسين عليه السلام،(د.ت)،ص١٦.

٤٩) المصدر نفسه .

٥٠) الحجر: ٩١-٩٢.

٥١) البقرة: ٨٧ .

٥٢) الحديد: ٢٧.

٥٣) المدرسي، معالم الحضارة الإسلامية، ص١٧.

٥٤) المائدة: ١٨ .

٥٥) المائدة: ١٩-٢٠.

٥٦) المائدة: ٢١.

٥٧) المائدة: ٢٢- ٢٥.

٥٨) ينظر: المدرسي، معالم الحضارة الإسلامية، ص١٩- ٢٠.

٥٩) ينظر: المرجع نفسه، ص٣٢- ٣٩.

٦٠) الحشر: ٩ .

٦١) الحشر: ٩ .

٦٢) الحشر: ٩ .

٦٣) الحشر: ٩ .

٦٤) المدرسي، معالم الحضارة الإسلامية، ص٣٣.

٦٥) ينظر: المدرسي، معالم الحضارة الإسلامية، ص٤١-٤٧.

٦٦) المائدة:١.

٦٧) المائدة:١.

٦٨) المائدة: ٣.

٦٩) المائدة: ٤ .

٧٠) ينظر: المدرسي، معالم الحضارة الإسلامية، ص٣٢- ٣٩.

٧١) الروم: ٣٠.

٧٢) طه: ١٢٠.
٧٣) المائدة: ٢٧.
٧٤)جاد المولى ، محمد احمد وآخرون : قصص القرآن ، القاهرة ،١٩٦٩،ص٥٣.
٧٥)الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، علل الشرائع ،تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف،١٣٨٦ /١٩٦٦م ،٥٧٨/٢.
٧٦) ينظر: الإسكندري ، ابن المنير، إنصاف فيما تضمنه الكشاف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر،١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م، ٤٨٢/٣.
٧٧) الحج: ١٠.
٧٨)السبحاني، جعفر، محاضرات في الالهيات ،(د.ط)، ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م،٥٥٦/١.
٧٩) المصدر نفسه، ٥٢٠/١.
٨٠) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ، ،دار الكتب الإسلامية،(د.ت)، ١٦٠/١
٨١)محمد مهدي ،شمس الدين ، التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الاسلام، بيروت ، (د.ت)، ص٢١.
٨٢)المصدر نفسه، ص٢٧.
٨٣) المصدر نفسه .
٨٤) المدرسي، معالم الحضارة الإسلامية، ص٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم .
أولا – الكتب المطبوعة :
الإسكندري ، ابن المنير، إنصاف فيما تضمنه الكشاف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر،١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م.
البخارى ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل :صحيح البخارى ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت).
بلاشير ، ريجيس : تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي ، ترجمة الدكتور إبراهيم كيلاني ، بيروت ١٩٥٦.
دراز ، محمد عبد الله: النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن ، الكويت ١٩٧٠.
ـــــــــــــــ ، المدخل الى القرآن الكريم ، الكويت ١٩٧٤.

جاد المولى ، محمد احمد وآخرون : قصص القرآن ، القاهرة ،١٩٦٩.
جرجس ، صبري: التراث اليهودي الصهيوني ، القاهرة ١٩٧٠.
جفري ،أرثر ، مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية) ، ترجمة، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي،القاهرة ١٩٥٤.
الحديثي ، زار عبد اللطيف الحديثي، علم التاريخ عند العرب - فكرته وفلسفته، ،المجمع العلمي، ٢٠٠٨.
خفاجي ، محمد عبد المنعم ، فلسفة التاريخ الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
الدليمي ،حامد حمزة حمد، فلسفة التاريخ والحضارة، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١.
ر. ج.كولنجود، فكرة التاريخ، ترجمة :محمد بكير خليل ؛ راجعه :محمد عبد الواحد ،القاهر ، ١٩٦١.
السبحاني، جعفر، محاضرات في الالهيات ،(د.ط)، ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م.
السبزواري ،هادي ، شرح الأسماء الحسنى ، منشورات مكتبة بصيرتي - قم – ايران،١٤٢٢هـ.
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر : الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ١٢٧٨ هـ .
شاهين ، عبد الصبور: تاريخ القرآن ، القاهرة ١٩٦٦.
شرف الدين ، احمد حسين : اللغة العربية في عصور ما قبل الاسلام ، القاهرة ١٩٧٥.
الشرقاوي ، محمود : الأنبياء في القرآن ، القاهرة ١٩٧٠.
الشنقيطي ، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مجمع الفقه الإسلامي ،جدة،١٩٩٠.
الصالح ، صبحي: مباحث في علوم القرآن ، دمشق ١٩٦٢.
صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف،١٣٨٦ /١٩٦٦م.
الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، علل الشرائع ،تحقيق: السيد محمد
صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٧٥.
الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،دار المرتضى،بيروت،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
عبده ، الامام محمد : تفسير جزء عم ، القاهرة ١٩٥٧.

العقاد ، عباس محمود : الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ، القاهرة ١٩٦٠.
علي ، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ،١٩٧١.
الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ، الكافي ،دار الكتب الإسلامية،(د.ت).
فنسك ، آ. ى. وآخرون : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، ليدن ٣٦ ـ ١٩٣٧.
فودة ، عبد الرحيم : من معاني القرآن ، القاهرة (د.ت).
الفيض الكاشاني ، محمد محسن ،الاصفى في تفسير القران، التحقيق :محمد حسين الدرايتي ، محمد رضا نعمتي، مركز الابحاث والدراسات الاسلامية،، ١٤١٨هـ.
القمي ،علي بن ابراهيم جزائري طيب الموسوي ، تفسير القمي ، مكتبة الهدى ،النجف، ١٩٦٧.
ماير ، ف. ب. : حياة إبراهيم ـ ترجمة القس مرقص داود ، القاهرة ١٩٦٠.
محمد حسين هيكل : الصديق ابو بكر ، القاهرة ١٩٦٤ .
محمد مهدي ،شمس الدين ، التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الاسلام، بيروت ، (د.ت).
المدرسي ، محمد تقي ، معالم الحضارة الإسلامية آفاق و تطلعات، ثانية. دار محبي الإمام الحسين عليه السلام،(د.ت).
مهران ،محمد بيومي: دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ،حركات التحرير في مصر القديمة ، الاسكندرية ١٩٧٥.
بن نبي ، مالك : الظاهرة القرآنية ، ترجمة :الدكتور عبد الصبور شاهين ، بيروت ١٩٦١.
نعناعة ، رمزي: الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، بيروت ١٩٧٠.
نعناعة ، رمزي: الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، بيروت ١٩٧٠.
ولفنسون ، اسرائيل: تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة ١٩٢٧.
قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ،١٩٦٧ .
ولي الدين ،عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤.

ثانيا – قائمة الدوريات :

الدسوقي ، خالد : قوم ثمود : بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش ـ مجلة كلية اللغة العربية ـ العدد السادس الرياض ١٩٧٦.

مهران ، محمد بيومي: قصة أرض الميعاد بين الحقيقة والاسطورة (١) ـ مجلة الأسطول ـ العدد ٦٦ ، الاسكندرية ١٩٧١.